

النهار

السبت 31 تموز 2010 - السنة 77 - العدد 24119

الحركة الاجتماعية تواصل نشاطها الانساني في مشروع "حماية الأولاد من النزاع"

تواظب الحركة الاجتماعية على العمل من أجل الانسان، فهو أولويتها ورسالتها، وفي تحقيقه لذاته ورقي نفسه، كل الحياة التي يستحقها كل انسان. ومن هذا المنطلق تلتقط الحركة عبر مشروعها "حماية الأولاد من النزاع" الممول من الاتحاد الأوروبي، شباباً وأولاداً يعانون التسرب المدرسي نتيجة ضغوط اقتصادية واجتماعية متنوعة جعلتهم فريسة الظلم والعنف بدرجة أولى، وفريسة واقع لم يختاروه، انما اختارهم ضمن لعبة القدر.

ونظراً للأبعاد الانسانية للمشروع والفائدة التي يوفرها لشريحة واسعة من أولاد لبنان وشبابه، التقت "النهار" المسؤولة التنفيذية في الحركة فيروز سليمان، التي لفتت الى أن المشروع يستلهم عناوينه الرئيسية من اتفاق حقوق الطفل "وعملت الحركة هذه السنة على حق الحماية من العنف، فبدأت بالعنف المنزلي، الذي يبدو للأولاد اطاراً اجتماعياً عادياً، فنحاول أن نفهمهم امكان التواصل والتفاهم بطريقة غير عنفية". هذا للفئة العمرية بين 11 و 14 سنة، أما الشباب بين 16 و 18 سنة "فركزنا معهم على التوعية واشراكهم في المجتمع المدني. وحاولنا جمع الشباب من بيئات مختلفة اجتماعياً او طائفيًا، لنعرفهم الى بعضهم البعض، وتمكينهم من تفهم بعضهم البعض والتواصل". الوصول الى هذا الهدف بدأ وفق سليمان "بتدريب الشباب على مهارات القيادة والوساطة، فالمطلوب منهم أن يكونوا قياديين ضمن بيئتهم، وأن يعملوا معنا على نشر تقنيات الاصغاء والجدال الايجابي الذي يؤدي الى التفاهم".

وعرضت المحطات الثلاث للمشروع "انطلقنا من العنف المنزلي أملاً في أن نصل في ختام السنة الى العنف في الشارع. المرحلة التالية سنتناول حق الأولاد في التعليم، والثالثة حقوق المواطنة وتتضمن عملاً مطلبياً للوزارات المعنية كالتربية والداخلية والعدل والعمل والشؤون الاجتماعية...".

وفي استفسارنا عما اذا كانت السنوات الثلاث كافية لتحقيق التغيير المنشود أشارت الى انها تحاول "لفت النظر الى المشكلة والتحرك في اتجاهها والطلب من المعنيين تسلم زمام المهمة. ثلاث سنوات بالنسبة الينا كافية للاضاءة على الموضوع، ومن ثم نترك الأمور للوزارات لتتسلم عنا".

في مركز الغيبري

يمتد عمل الحركة في مناطق عدة، فالعمل مع الفئة الشابة يتوزع على مراكز الحركة في عكار وطرابلس والغيبري والجناح وسن الفيل وزحلة وصيدا. اما الفئة العمرية الصغيرة التي تعاني التسرب المدرسي وتفيد من المدرسة البديلة التي وفرتها لها الحركة والتوجيه المستقبلي لها الى سوق العمل، فتتلقى تدريباتها في مراكز الحركة في الجناح وسن الفيل وطرابلس وزحلة. وفي محاولة للغوص في تفاصيل المشروع، أخذت "النهار" مركز الغيبري لفئة الشباب نموذجاً تطلع منه على سير المشروع.

ما ان دخلنا المركز حتى لمسنا جدية الحركة، نشاط الشباب في أوجه، اذ كانوا يخضعون لدورة مع المدرب الذي كان يدقق في تعليقاتهم ويصوب نقاشاتهم الى الفكرة - الهدف. وضعتنا المرشدة الاجتماعية في المركز نادين خزل في الأجواء التدريبية للمركز، لافتة الى ان "المنطقة تتبع الضاحية الجنوبية، بالقرب من الشياح التي تجاوز الطريق الجديدة". ونظراً للحساسيات المعروفة بين المنطقتين "اخترنا شباباً من المنطقتين للعمل معهم، مما شكل بالنسبة الينا تحدياً، اذ كان الشباب بداية يرفضون الجلوس مع بعضهم البعض... كنت أدرك أنه لا يمكنني أن ادعي أن ثلاثة أشهر كفيلة بتغيير الشباب كلياً، ولكن بدأنا نلمس حداً أدنى من التغيير والتقبل. بدأت الأمور تتبلور وبدأوا يرسمون صورة جديدة ومغايرة للبنان، اذ بدأوا يتقبلون بعضهم البعض وأصبحوا أصدقاء يخرجون معاً ويتشاركون نشاطات متنوعة". وأضافت: "من السهل ان نجعلهم يتقبلون بعضهم البعض، لكن الحفاظ على استمرار التقبل أصعب، فهم يقضون معنا ساعات لكنهم يعودون الى بيوتهم فيسمعون نشرات الاخبار وأحاديث أهلهم ويتفاعلون مع مجتمعهم الأصغر".

تجارب الشباب

مريم سليم (19 سنة) شابة شاركت في المشروع، طائفتها تختلف عن "الصبغة" الطائفية السائدة في حارة حريك، لكنها تألفت مع المنطقة. سألتها رأيا في سكان الطريق الجديدة قالت: "في السابق كان لدي حكم سابق عنهم، كانوا بالنسبة الي أشباح مخيفين من الأفضل الابتعاد منهم، لكن عندما تعرفت اليهم أدركت طبيعتهم ولمست ضرورة أن نكون يدا واحدة". وتوجهت الي الشباب بالقول "لا تتحزبوا ولا تكوتوا آراءكم من دون أن تلمسوا الحقائق، وكونوا يدا واحدة حتى نبني لبنان ليس بالأبنية الفخمة والحداث والقصور، انما يشعب صامد موحد".

أما عبد المجيد كنج (17 سنة) من الشياح فلفت الي أن "الحزازيات معروفة بيننا وبين أبناء عين الرمانة، صورتهم في مخيلتي كانت قبيحة جدا، لم أكن أرغب في ازالتهم أو تهديد وجودهم انما كنت أكرههم بشدة. منذ مدة كونت صداقات كثيرة من عين الرمانة وتغيرت نظرتي الي شبابها، واكتشفت كم ان الطائفية قبيحة وأمنت أن الدين لله والوطن للجميع".

باسكال عازار